Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وبالمناسبة يذكّرنا Gilbert Mury بأن للتجار مكانتهم في هيكل ربات الفن: إن الأدب بما يتمتع به من أوجه اقتصادية يريد الدين تجاهلها، ما عليه إلا أن يكون أكثر انتفاحاً على الاعتبارات الاجتماعية. فالنظر بوضوح في الأدب ليس فقط ضرورة للعمل ولكنه أيضاً تجارة رابحة. ولا ينجم عن ذلك أن علينا أن نقتصر على الاعتبارات التجارية. فإن ديدرو قد كتب في «رسالة حول تجارة المكتبة»: «خطأ كبير أراه يرتكب تكراراً بحق هؤلاء الذين يؤخذون بالمبادىء العامة ألا وهو تطبيق مبادىء مصنع القماش على نشر الكتاب». على السوسيولوجيا الأدبية أن تحترم ذاتية الواقع الأدبي. وكما أنها تجارة رابحة لصاحب المهنة عليها أن تكون كذلك للقارىء بمساعدتها العلوم الأدبية التقليدية – تاريخية أو نقدية – في مهماتها الخاصة بها. فهذه الهموم والإنشغالات تبقى بطريقة غير مباشرة همومها هي. أما دورها فإن تدركها على مستوى المجتمع.

إن برنامجاً كهذا يفترض تفحصاً واسعاً يتخطى إمكانات الأفراد بل يتخطى حتى إمكانات الفرق المنعزلة. في الطبعة الأولى من هذا الكتاب الصادر عام 1958 لم يكن باستطاعتي أن أعطي سوى عناصر من نتائج تتعلق بجزء طفيف من المشاكل المطروحة. ولكن هذا أتاح لي أن أجري اتصالات مع الباحثين الذين كانوا يهتمون بالمسائل نفسها وحتى أن أوقظ كثيراً من الفضول كي أمهد لأبحاث جديدة. وقد أفسحت منشورات كثيرة في المجال لهذه الأبحاث[1] كما أظهرت مؤتمرات عدة بأن الاختصاصيين في النقد والتاريخ الأدبي يتبنون أكثر فأكثر وجهة النظر السوسيولوجية.

وفي بوردو الآن، «مركز سوسيولوجيا الأحداث الأدبية»، وافتتح مؤخراً «مركز سوسيولوجيا الأدب» في بروكسيل وبرمنغهام. وبتشجيع من دار نشر Penguin أنشىء أيضاً «معهد لأبحاث سوسيولوجيا الأدب» وبلغتنا أصداء مشجعة من اميركا والمانيا وايطاليا واليابان وافريقيا والدول الاشتراكية، أن سوسيولوجيا أدبية أصيلة هي في طور الولادة.

---

(1) Tendances No. 1, 1959, Chronique sociale de France, No. 1, 1959. Esprit, No. 4, 1960, etc.